

الأمثال في القرآن الكريم | المثل في قوله تعالى {أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به ...}

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:00](#)

اما بعد فمرحبا بكم معاشر الاخوان والاخوات واسأل الله تبارك وتعالى لي ولكم القبول وحسن العاقبة في الامور كلها وان يجيرنا واياكم ووالدينا واخواننا المسلمين من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. ايها الاحبة - [00:00:24](#)
في هذه الليلة نتحدث عن مثل جديد من امثال القرآن. وهو قوله تبارك وتعالى في سورة الانعام. اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها. فهذا - [00:00:42](#)
كما ترون او من كان ميتا فأحييناه. لم يذكر فيه لفظ المثل. وقلنا في بداية الحديث عن هذه الامثال ان من ما يصح ان يكون مثلاً دون ان يذكر فيه او يصرح بلفظ المثل - [00:01:03](#)

كما انه في بعض المواضع وجد ذكر المثل في مقامات استعمل فيها بمعنى الصفة والحال وهناك بعض المواضع التي هي من قبيل التشبيه. منها ما يسميه البلاغيون بالاستعارة يعني حذفت اداة التشبيه - [00:01:19](#)
ومنه ما وجد مع اداة التشبيه فهنا لم تذكر اداة التشبيه. اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فهذا قد لا يفهم منه البعض انه من قبيل الامثال وانما يعبرون عنه بعبارات اخرى كأن يقولها - [00:01:39](#)
هذا من قبيل الاستعارة وقد ذكرنا من قبل بان المثل يدل على معنى الشبه. وان الارتباط والعلاقة بين المثل وما ضرب له انه نوع مشابهة وان هذا هو الجامع المشترك - [00:02:05](#)

والى هذا ذهب جماعة من المحققين كالشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله وغيره ولهذا ادخل فيه اشياء كثيرة منها القصص. قصص الانبياء وقصص الامم السابقين. قالوا ذكر ليعتبر بها - [00:02:22](#)
والعبرة والعبرة فيها معنى الانتقال فينتقل من حال اولئك الى حاله هو. فيتعظ ويعتبر ان كانوا ممن عذب لان لا يصيبه ما اصابهم. وان كانوا قد حصلوا على النجاح والفلاح - [00:02:41](#)

فمن اجل ان يسلك طريقهم ويحذو حذوهم. وهكذا في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليعتبر بصبرهم وتحملهم وما لاقوا في ذات تبارك وتعالى وكيف كانت العاقبة لهم؟ فهذا كله من قبيل الامثال عند شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - [00:03:00](#)
ومن هنا فمثل هذه الآية من جملة هذه الامثال. لكن الامثال في القرآن متنوعة في الاستعمال. اومن كان ميتا فأحييناه هذا كقوله تبارك وتعالى حيث يذكر هذا المعنى ويصرفه في القرآن بطرق متنوعة - [00:03:25](#)

لقوله تبارك وتعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات. ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور فاستوي ولا الاموات ما يستوي من كان على ايمان وهدى ومن كان على الكفر والضلالة. وهكذا في قوله انك لا تسمع - [00:03:47](#)
فكما انه صلى الله عليه وسلم لا يسمع الاموات حقيقة فكذلك لا يسمع موت القلوب الذين حق عليهم القول وسبق لهم في علم الله الشقاء فهؤلاء انما يستجيب الذين يسمعون. والموتى كما سيأتي - [00:04:10](#)

والموتى يبعثهم الله. ولهذا قال لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين. المقصود بالحي من له قلب وقاد حي ينتفع ويعتبر ويتعظ بما يسمع فقلوه تبارك وتعالى هنا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. الباء للسببية يعني يمشي بسببه في الناس كما -
[00:04:31](#)

مثله في الظلمات يعني ظلمات الكفر والجهل وبعضهم كصاحب التحرير والتنوير قال المقصود ظلمة القبر كمن مثله في الظلمات يعني ميت في قبره فهذا مثل الضال. الكافر البعيد عن الله تبارك وتعالى - [00:05:00](#)
على كل حال هذه المعاني مترابطة لانه جعل الميت قبيلا او جعل الضال بمنزلة الميت. وجعل المهتدي بمنزلة الحي فالمعنى او من كان ميتا فاحييناه ان الله تبارك وتعالى جعل حال المؤمن والمسلم - [00:05:24](#)

المستنير بالايمان وبنور الوحي بعد ان صار الى الاسلام بحال من كان عديم الخير. عديم الافادة كالميت. فان الشرك يحول دون التمييز بين الحق والباطل والنافع والضار ويصرف صاحبه عن السعي الى ما فيه خيره ونجاته - [00:05:48](#)
فهو في ظلمة لو افاق لم يعرف اين ينصرف. فاذا هداه الله الى الاسلام تغير حاله فصار يميز بين الحق والباطل ويعلم الصالح من الفاسد. فصار كالحي وصار يسعى الى ما فيه صلاحه وفلاحه ويتنكد سبيل الفساد وصار في نور يمشي به في الناس - [00:06:14](#)
بخلاف بخلاف الكافر الذي يتخبط في ظلمة فهو كما قال الله تبارك وتعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انساه نفسه فصار يتخبط نسأل الله العافية صار يجد لذته - [00:06:41](#)

وانسه فيما يضره ويعود عليه بالهلاك والعطب نسأل الله العافية اذا انسى الله العبد نفسه صار يهوى ما يضره. ويرتفع فيما يرضيه. فيكون في مرعى وخيم. كالذي تهش له لخضرته - [00:07:02](#)

ولكنه يقتلها حبطا وبهلكها ويفنيها فهذا حال الانسان مثل القط الذي يلعب من سن الجزار. هو في البداية يجد فيه من اللحم وبقايا من الدم يهش لها ويضطرب ويلتذ بها فما يلبث يلحق حتى يستنزف ويستنطف ما فيها. ثم بعد ذلك - [00:07:25](#)
تسيل دماؤه على هذا المسن وهو يلحق ظنا منه ان هذا الدم هو من جملة ما ابتدأ في لعقه حتى ما يلبث ان يسقط بجانبه. فهذه الاوضاع والجرائم والكفر ومحادة الله عز وجل تقبل عليها النفوس - [00:07:52](#)

التي انسأها الله تبارك وتعالى نفسها. وانسأها ما ينفعها فصار اقباله على ما يضره. صار شقيا يهوى ما يعود عليه بالهلاك صار مثل فاقد العقل يسقط في الحفرة ويسقط على النار ويسقط على الحية - [00:08:15](#)
ولذلك تجد الانسان الذي يكون بهذه المثابة يحبس عند اهله لا يمكنونه من الخروج بل لربما صار الانسان الى حال من تقدم العمر يفقد فيها قواه العقلية فيعامله اهله واولاده كما - [00:08:38](#)

عاملون الصبي الصغير من له سنتان ونحو ذلك لانه لا يميز بين النافع والضار وهذا مشاهد لانه فقد العقل. فمن فقد نور الوحي وفقد الهداية وفقد ما يكون به فانه يصير الى تلك - [00:08:55](#)

الحال نسأل الله العافية. هذا الجاهل بالتوحيد شرائع الدين ترك نصيبه من العمل الصالح والايمان وطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وما يؤدي الى النجاة. فهذا بمنزلة الميت - [00:09:17](#)

الذي لا ينفع نفسه بنافعة كما يقول كبير المفسرين ابو جعفر ابن جرير رحمه الله ولا يدفع عن نفسه مكروها فاحياه الله عز وجل بهدايته الى الاسلام فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل - [00:09:35](#)

بخلاصها من سخط الله وعقابه في ميعاده فجعل ابصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوجدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضيئ به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس. كمن مثله في الظلمات لا يدري - [00:09:52](#)

كيف يتوجه واي طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل واضلاله الطريق. فذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر. لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا نسأل الله العافية وعبرة ابن كثير رحمه الله اخصر من هذه وهي واضحة جدا. وانما انتقي احيانا بعض العبارات على كثرة ما اطالع من اقوال المفسرين لكني انقل - [00:10:16](#)

احيانا بعض عبارات المحققين لما لها من وزن وقيمة علمية ولما فيها من الوضوح والشمول في التفسير وهذا ظاهر لمن قارن اقوال

هؤلاء بغيرهم الحافظ ابن كثير رحمه الله يقول هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا اي في الضلالة هالكا - [00:10:43](#)

فاحياه الله اي احيا قلبه بالايمان وهده له ووفقه لاتباع رسله. وفقه لاتباع رسله والحافظ ابن القيم في عدد من كتبه تكلم على هذا.

فمن عباراته انه يقول وصف الكافر بانه ميت. وانه بمنزلة اصحاب - [00:11:08](#)

القبور وذلك ان القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره. فاذا مات القلب لم يبق فيه احساس ولا تمييز بين الحق ولا ارادة للحق وكراهة للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب والم - [00:11:28](#)

فهو مغمو في ظلمة الجهل فهده الله لرشده ووفقه للايمان وجعل قلبه حيا بعد موته مشرقا مستنيرا بعد ظلمته الى اخر ما ذكر

الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة الله فان وغيره - [00:11:53](#)

فجعل من اهتدى بهده واستنار بنوره بهذه المثابة في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك وفي نور يستنير به من ظلمة الجهل والهوى والكفر والاخر اعمى نسأل الله العافية - [00:12:16](#)

ميت في حر الكفر والشرك والشبهات والضلال منغمس في الظلمات والله يقول وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. فجعله روحا - [00:12:37](#)

تحيا به القلوب الميتة وجعله نورا يضيء الطريق للسالكين. فيعرف الواحد منهم اين يسير. والى اين يتجه؟ ولماذا وجد؟ وما هي النهاية بخلاف اولئك المتحيرين الذين يقولوا احدهم من المعاصرين. جنت من اين؟ لست ادري ولكني اتيت - [00:12:57](#)

فابصرت قدامي طريقا فمشيت ويقول كلاما نحو هذا لا احفظه ولكنه يدل على حيرته لا يدري لماذا جاء ومن اين جاء والى اين يتجه؟ وماذا تكون عاقبته ونهايته هذا ما استنار - [00:13:20](#)

بنور الوحي هذا ما زالت عنه الغشاوة والحجب والظلمات فبقي يتخبط متحير فهذه الاوهام والشكوك والحيرة والشبهات التي تحرق الاكباد والقلوب. لدى اولئك الضلال الذين لا يعرفون عنها جوابا. ويجدون - [00:13:37](#)

نزاعا مع فطرتهم جوابها في هذا الوحي جوابها تجدونه عند اولئك الذين جربوا الحاليين. من دخل في الاسلام لا سيما من اهل البصر والمعرفة والبحث الذي قرأ ودرس الاديان والمذاهب ثم اسلم من المعاصرين. تجد انه يقول كنت في ظلام - [00:13:58](#)

وكنت ضائعا وكنت اعيش بلا هدف وكنت اجد شبهات وشكوك وسؤالات محيرة لم اجد في دين النصارى ولا في دين اليهود ولا عند البوذيين ولا غيرهم فلما دخلت في الاسلام تجلى ذلك جميعا وزال وانقشع - [00:14:23](#)

السحب التي تفرقت فعاتت السماء صافية فابصر الطريق اذى مشاهد وهنا عبارات جميلة لا اريد ان اطيل عليكم. لكن لعلماء كثير منهم الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي رحمه الله. في معنى هذا المثل - [00:14:43](#)

او يذكر ان ذلك كان قبل هدايته حينما كان ميتا في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي فاحياه الله بنور العلم والايمان والطاعة فصار يمشي بين الناس في النور متبصرا في اموره مهتديا لسبيله عارفا للخير مؤثرا له مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره - [00:15:01](#)

عارفا بالشر مبغضا له مجتهدا في تركه وازالته عن نفسه وعن غيره. افيستوي هذا بمن هو في الظلمات ظلمات الجهل والغي والكفر والمعاصي ليس بخارج منها قد التبست عليه الطرق واطلمت عليه المسالك فحضره الهم والغم والحزن - [00:15:21](#)

والشقاء فهذا لا يستوي حاله بحال اولئك الى اخر ما ذكر رحمه الله. المقصود ايها الاحبة ان هذا هو المعنى معنى هذا المثل ولكن ايضا ينبغي ان ندرك ان هذا المعنى يتفاوت في الناس الحياة تتفاوت - [00:15:41](#)

النور يتفاوت يعني هذه قضايا نسبية نعم كما ان البياض يتفاوت والسواد يتفاوت فمن انجأه الله عز وجل من وهبة الكفر وصار الى الايمان ليس ذلك يعني انه بلغ الدرجة الكاملة الرفيعة - [00:16:01](#)

في مراتب الايمان. لا اهل الايمان يتفاوتون فيما بينهم ومن ثم يحصل لهم من الابصار والطمأنينة والراحة والانشراح والسرور واللذة والسعادة بقدر ما عندهم من هذا الايمان والمعرفة بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وليس ذلك مختصا بالعلم - [00:16:22](#)

فقط فقد تجد عند العالم من الشكوك والريب ما لا تجده عند عامي من اهل الايمان على الفطرة ولكن العلم الصحيح الذي اخذه من مأخذه الصحيح وتطلبه على الوجه الذي - [00:16:48](#)

ينبغي ان يؤخذ ويطلب منه العلم اذا صادف المحل القابل وخالط القلوب الحية فان ذلك يزكو في وينمو واذا وجد للعبد مجاهدات وصبر وصدق فان ذلك يتضاعف في قلبه ولهذا فان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قيل له الصديق واذا اطلق الصديق فهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه. عالم - [00:17:08](#)

بالغلبة لا يتجه الى غيره. وانما قيل له الصديق لكثرة تصديقه. ولكثرة صدقه فهما معنيان ايمان غير مختلفين. الصديق لكثرة تصديقه ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم له شيئا الا قال صدقت - [00:17:38](#)

ولكثرة صدقه والله يقول ليسأل الصادقين عن صدقهم. ويقول ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم وذكر الدرجات العالية من النبيين والصديقين. هؤلاء بعد الانبياء والشهداء والصالحين. وحسن اولئك رفيقا - [00:17:57](#)

فاهل الايمان على درجات ولهذا يحتاج العبد الى ان ينمي ايمانه ويقويه ويفرح بفضل الله عز وجل ان اختاره من هذه الامة الاجابة بهذا النور المبين وجعله من خير امة اخرجت للناس ومن اتباع سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام. قل - [00:18:17](#)

لله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فهذا هو الغبطة ايها الاحبة ومما يدخل في هذا الباب في هذا المثل قوله تبارك وتعالى انما يستجيب الذين يسمعون. والموتى يبعثهم الله - [00:18:40](#)

ثم اليه يرجعون. والمقصود بالموتى عند جمهور المفسرين هم الكفار. قاله الحسن وقتادة ومجاهد واختاره جماعة من المحققين كابن جرير وابن كثير والشنقيطي وصاحب التحرير والتنوير بل ذكر الشنقيطي رحمه الله الاجماع - [00:18:59](#)

على ان المقصود بالموتى الكفار والموتى يبعثهم الله. وما معنى يبعثهم الله؟ من اهل العلم من يقول هؤلاء الكفار كالاموات يعني الذين ختم على قلوبهم. خلاص كتب عليهم الشقاء. هؤلاء كالاموات لا ترجى منهم استجابة - [00:19:19](#)

وانما تخلص من ذكر هذا المثل او بعد ذكره الى الحديث عن كلام مضمن بالوعيد. انه جزاؤهم يلقون وبعدين يبعثهم الله ويجازيهم بعد موتهم. فهم لا يرجى منهم رجوع الى الحق. ولكن الله يجازيهم بعد البعث - [00:19:37](#)

انتظر منهم اجابة هذا المعنى ومن اهل العلم من يقول هؤلاء الكفار موتى لا يسمعون الا عند معاينة الحقائق. اضطرارا وهذا الايمان الذي لا ينفعه وذلك حينما يبعثون ويحشرون خلاص - [00:19:57](#)

ارتفعت الحجب وانكشف الغطاء فبصرك اليوم حديد. ليس عليه غشاوة ومن اهل العلم من يقول هؤلاء الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحين اذ يسمعون. اما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم - [00:20:14](#)

ما يسمعون الا بعد البعث وهذا يرجع الى القول الذي قبله وابن كثير رحمه الله جعل هذا من قبيل التهكم بهم. وان هؤلاء الكفار لا مجال للاستجابة عندهم اصلا ومن اهل العلم من يقول؟ البعث هنا يراد به الهداية هذا القول الثاني. يراد به الهداية والموتى -

[00:20:31](#)

يبعثهم الله يعني يبعث ارواحهم وقلوبهم بعد ما كانت ضالة متحيرة صاروا الى الايمان الله عز وجل موت القلوب يبعثهم الله بالهداية من جديد فيهتدون فيكون ذلك من قبيل الوعد للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:20:57](#)

اية بعض الكفار وقالوا هذا مثل مضروب لبيان قدرته سبحانه وتعالى على تصريف القلوب. كما قال الله تبارك وتعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وعلى ارجح اقوال المفسرين ان المقصود انهم يتحولون للايمان كما حصل ابو -

[00:21:17](#)

اسلم وصار يدافع عن دين الاسلام وهو اول من حارب المرتدين. في القصة المعروفة لما قدم من اليمن وقد توفي النبي قبل ان يصل الى المدينة فلقى ذا الخمار وقاتله - [00:21:40](#)

لما ارتد عن الاسلام وهكذا سهيل بن عمرو العامري وعكرمة وخالد بن الوليد هؤلاء كانوا ممن حارب المرتدين وثبت على الاسلام فهؤلاء يقولون بان الله قادر على ان يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء فكذلك ها هنا - [00:21:55](#)

انه قادر على احياء قلوب هؤلاء من جديد. وبعث الهداية فيها. وبعض اهل العلم يقولون ان الموت ليس بهم الكفار وانما الموتى حقيقة قالوا هذا مثل يعني كما ان الموتى لا يستجيبون حتى يبعثهم الله فكذلك الذين لا يسمعون - [00:22:15](#)

لكن هذا فيه بعد لكن يمكن ان يقال كما قال ابن كثير هؤلاء موتى القلوب فشبههم الله باموات الاجساد فقال والموتى يا بعثهم الله من باب التهكم والازدراء عليهم وهكذا ايضا مما ورد في هذا الباب قوله تبارك وتعالى فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا - [00:22:35](#)

مدبرين يعني الميت لا يمكن ان تسمعه وكذلك لا تسمع الصم الدعاء النداء يعني الاصم قد يسمع صوت الرعد والصوت الهائل لكن تناديهما فلان او تدعوه الى الله او نحو ذلك فهو لا يسمع. وليس ذلك فحسب هذا الاصم قد يفهم بالاشارة - [00:22:59](#)
لكنه اذا ولوا مدبرين لا يفهم اشارة ولا يراك يعني انظر الى دقة التعبير في القرآن لا تسمعوا الصم والدعاء متى؟ قد لا اسمعهم الدعاء هو اصم لكن بالاشارة يفهم اذا ولوا مدبرين واذا ولى مدبر - [00:23:19](#)

لا يمكن يفهم لك اشارات معينة كما هو يدرس الان علم للتعبير عن الاشياء التي يراد افهامه اياها. فهذا ايضا قال جرير رحمه الله بانه مثل والمعنى لا تقدر على اسماع الموتى. من المراد بالموتى؟ الموتى ايضا هنا هم الكفار وهذا الذي اختار - [00:23:34](#)
ابن جرير وابن القيم وابن كثير والشنقيطي قالوا المعنى لا تسمع الكفار الذين امارت الله قلوبهم وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه. اسمع هدى وانتفاع. لان الله كتب عليهم الضلال - [00:23:54](#)

قال فختم على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على قلوبهم الاكنة وفي اذانهم الوقر وعلى ابصارهم الغشاوة فلا يسمعون الحق سماعه اعتداء وانتفاع فالانسان المؤمن يحمده الله عز وجل ان بصره عالم لما تسافر الى بلاد الله الواسعة عالم عالم في الضلال ناس - [00:24:09](#)

في حيرة ناس ما يعرفون الله. وناس يعبدون الفئران اناس يعبدون الاصنام الى يومنا هذا. وناس دون البقر وناس يعبدون الصليب واحوال مزرية اذا شاهدها الانسان يحمده الله عز وجل على نعمة الايمان - [00:24:31](#)
هذا نهاية الكلام على هذا المثل لكن لو سألت سؤالا الان في اية البقرة ختم الله على قلوبهم من يقرأ لي بالوقف الصحيح في الاية. تفضل يعني نقف على سمعهم - [00:24:51](#)

لماذا؟ هو هذا. المعنى يختلف يعني الختم على القلوب والاسماع. ختم الله على قلوبهم ثم نقف. نقطة الغشاوة على الابصار فقط وعلى ابصارهم غشاوة يعني مو بختم على ابصارهم لا - [00:25:05](#)

وعلى ابصارهم غشاوة والدليل على هذا من القرآن ما هو وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله لاحظ هناك صرح بان الغشاوة تكون على الابصار. فاذا قرأنا اية البقرة - [00:25:23](#)
هكذا نقرأ نقف على سمعهم ثم نستأنف نقول وعلى ابصارهم غشاوة الغشاوة مختصة بالابصار نسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم ما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين اللهم ارحم موتانا واشفي مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا. صلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:25:40](#)